المطلب الأول

آفة اليأس

اليأس والإحباط أصبح اليوم ظاهرة عالمية، لا يعاني منها الدعاة فقط؛ بل يعاني منها الكثيرون من أبناء العالم، ولبيان هذه الآفة نتطرق للنقاط التالية(١):

➢ أولاً: مفهوم اليأس:

اليأس: هو القنوط وقطع الأمل، وهو ضد الرجاء(٢).

واصطلاحاً: قال المناويّ: اليأس: القطع بأنَّ الشَّيء لا يكون، وهو ضدَّ الرَّجاء(٣).

وقال ابن الجوزيِّ: القطع على أنَّ المطلوب لا يتحصَّل لتحقُّق فواته(٤).

واليأس في الدعوة: انقطاعٌ للرجاء في إمكانية إصلاح أوضاع الناس عموماً، ومَن حوله خصوصاً، وانقطاع جدوى أي عمل خير.

➢ ثانياً: خطر اليأس عموماً:

وقد نعت الله سبحانه أهل القنوط بالضُّلال، فقال سبحانه: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦].

---

(١) **بعض أفكار هذه الآفة تم تلخيصها من:** سلسلة أمراض على طريق الدعوة (٣) اليأس والقنوط، أ. شريف عبدالعزيز، واليأس والقنوط: حقيقته وأسبابه ومظاهره وعلاجه، أحمد عماري، بحث منشور على شبكة الألوكة، وعندما يشعر الداعية باليأس، مقال منشور على الشبكة.

(٢) القاموس المحيط ١/ ٧٥١.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (٣٤٦).

(٤) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (٦٣٣).

وقد عد النبي ﷺ اليأس من الكبائر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً قال: يا رسول الله! ما الكبائر؟ قال: **(الشرك بالله، والإياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله)**[1].

و«إنما كان اليأس من رحمة الله من الكبائر؛ لأنه يستلزم تكذيب النصوص القطعية، ثم هذا اليأس قد ينضم إليه حالة هي أشد منه، وهي التصميم على عدم وقوع الرحمة له، وهذا هو القنوط، بحسب ما دل عليه سياق الآية: ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ وتارة ينضم إليه أنه مع اعتقاده عدم وقوع الرحمة له يرى أنه سيشدد عذابه كالكفار، وهذا هو المراد بسوء الظن بالله تعالى»[2].

➢ ثالثاً: خطر اليأس على الدعاة والدعوة:

من أعظم اليأس اعتزال حقول الدعوة، واعتقاد عدم جدواها، وهذا محرم شرعاً؛ بنصوص كثيرة، كقوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

إن اليأس من أخطر الأدواء والآفات والأمراض على طريق الدعوة إلى الله فهو سبب عظيم من أسباب عدم التحصيل والسير في طريق التغيير، وأكبر العقبات على سبيل التمكين؛ فمع اليأس يرتدي الداعية منظاراً أسود يرى به كل الأمور من حوله قاتمة لا نور فيها، ميتة لا حياة فيها، بائسة لا أمل فيها.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٠٤: رواه البزار، والطبراني، ورجال موثقون، وقال الشيخ الألباني: وهذا إسناد حسن. انظر السلسلة الصحيحة ٥/ ٧٩.

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر بتصرف قليل ١/ ٨٢ - ٨٣.

مع اليأس يتحول الداعية من شعلة نشاط إلى رماد فاتر، ومن منارة للهدى إلى حطام إنسان، لا يفكّر ولا يعمل ولا يحلم، بل لا يفكر حتى في الحلم.

اليأس يجلب الهزيمة النفسية، فيتحول الداعية لمهزومٍ نفسيًّاً، وينعكس ذلك على قراراته وخطواته وتحركاته وخططه ومشروعاته وسلوكه وهديه وسمته ودله.

اليأس يؤدي إلى القعود عن العمل والدعوة والتربية والبناء، بدعوى أن لا فائدة من هذا العمل ما دام أعداء الأمة ظاهرين وقاهرين لنا.

والجملة فإن المرء مع اليأس عدمٌ، وحياته وموته سيان، لذلك كان من أهم أولويات الدعاة الحذر من مزالق هذا المرض الخطير وآثاره وتداعياته وظواهره وأسبابه.

➢ رابعاً: نموذج لمقاومة اليأس:

نقف أمام أنموذج من عدم اليأس أثبته الله في كتابه لكي يكون نبراساً للدعاة يهتدون به، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

فقوله: «﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾؟ أي: لم تنهون هؤلاء، وقد علمتم أنهم هلكوا واستحقوا العقوبة من الله؟ فلا فائدة في نهيكم إياهم. قالت لهم المنكرة: ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ قرأ بعضهم بالرفع، كأنه على تقديره: هذا معذرة وقرأ آخرون بالنصب، أي: نفعل ذلك ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ أي: فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ يقولون: ولعل بهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه، ويرجعون إلى الله تائبين، فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم»[(١)].

وقولهم: « ﴿ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ أي: لنعذر فيهم، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ أي: يتركون

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٤٩٤.

ما هم فيه من المعصية، فلا نيأس من هدايتهم، فربما نجع فيهم الوعظ، وأثر فيهم اللوم، وهذا المقصود الأعظم من إنكار المنكر ليكون معذرة، وإقامة حجة على المأمور المنهي، ولعل اللّه أن يهديه، فيعمل بمقتضى ذلك الأمر، والنهي»[١].

وقوله: ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ أي: لعل النصح يؤثر في تلك القلوب العاصية فيثير فيها وجدان التقوى.

➢ خامساً: من أسباب اليأس:

١- الاستعجال في الدعوة إلى الله بدون تدرج، والرسول ﷺ يقول: **(إن الدين يسرٌ ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيءٍ من الدُّلجة)**[٢].

٢- الاستعجال في نتيجة الدعوة، مع أن النبي ﷺ يقول محذرا من ذلك: **(والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من المدينة إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)**[٣].

٣- عدم سلوك المسالك الشرعية في الدعوة إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى؛ فقد يمتطي الداعية صهوة وسيلة دعوية لا يرتضيها الشرع؛ فتثمر له ثماراً مُرة؛ لأن من زرع شوكاً لا يحصد عنباً، فيصدم الداعية بهذه النتيجة التي لم تكن بحسبانه.

٤- عدم مراعاة سنن الله الكونية، وذلك أن بعض الدعاة يريد ألا يعظ قوماً إلا وذرفت من وعظه العيون، ولانت منه القلوب! وانطلقوا يمدحون، وآخر يريد أن الدولة تكون دوماً في شتى الميادين هي للمسلمين، وأنه ينبغي أن تأتي قارعة من السماء فتذهب

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٣٠٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر (٣٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام رقم (٣٦١٢).

بكل من خالف شرع الله وعادى أولياءه! ونسي سنة التمحيص، والصراع بين الحق والباطل، الذي منتهاه الجنة والنار، وما ينشأ عن هذا الإهمال من مصالح دنيوية وأخروية.

٥- الانبهار بما عند الغير -خاصة الكفار- من قوةٍ وتقدمٍ، والشعور المتنامي بالدونية أمام جبروت الخصوم وقوتهم.

٦- كثرة الإخفاقات والفشل: فتكرار الفشل، ودوام التعثر من الأمور التي تصيب الدعاة بالإحباط، وتجعل اليأس يتسرب إلى قلوبهم.

٧- الانفراد والبعد عن العمل الجماعي، فالعمل بصورة فردية، وشيوع ثقافة الاعتداد بالنفس، والانفراد بالرأي؛ أدى لسلسلة متتابعة من الإخفاقات، دفعت ثمنها الدعوة الإسلامية، والنتيجة الطبيعية الشعور بالإحباط واليأس.

٨- معايشة اليائسين: فالطباع سرّاقة، وأمراض القلوب معدية، ومعايشة ذوي الهمم الساقطة والعزائم الخائرة تقود حتماً إلى الفشل واليأس، فضعف الهمم وفتور العزائم ونزول الإرادات كلها مغذيات لليأس والإحباط.

سادساً: علاج اليأس عند الدعاة:

فلا مجال لليأس عند الداعية من نفسه إذا كان ضعيفاً في دعوته أو لا يجد استجابة وأثر من قبل من يدعوهم، **وعلاج اليأس يكون بأمور:**

١- حسن الظن بالله ورجاء رحمته:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:** قال رسول الله ﷺ: **(قال الله** عَزَّ وَجَلَّ**: أنا عند ظنِّ عبدي بي)**[1]. أي: «أجازيه بحسب ظنه بي فإن رجا رحمتي وظن أني أعفو عنه وأغفر له فله ذلك؛ لأنه لا يرجوه إلا مؤمنٌ علم أن له ربَّاً يجازي. وإن يئس من رحمتي وظن أني

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران: ٢٨] (٧٤٠٥)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب الحث على ذكر الله تعالى (٢٦٧٥).

أعاقبه وأعذبه فعليه ذلك لأنه لا ييأس إلا كافر»[١].

قال السفاريني: «حال السلف رجاءٌ بلا إهمال، وخوفٌ بلا قنوط، ولابد من حسن الظن بالله تعالى»[٢].

٢- تعلق القلب بالله والثقة به:

لا بد على الداعية أن يعلق قلبه بالله، ويجعل الثقة به سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في كل أحواله و«لا يليق بالداعية أن ييأس من روح الله ولا يقنط من رحمته، ولا يكون نظره مقصوراً على الأمور المادية والأسباب الظاهرة، بل يكون متلفتاً في قلبه في كل وقت إلى مسبب الأسباب، إلى الكريم الوهاب، متحرياً للفَرَج، واثقاً بأن الله سيجعل بعد العسر يسراً، ومن هنا ينبعث للقيام بما يقدر عليه من النصح والإرشاد والدعوة، ويقنع باليسير إذا لم يمكن الكثير، وبزوال بعض الشر وتخفيفه إذا تعذر غير ذلك»[٣].

٣- قراءة القرآن بتدبر ولاسيما آيات النصر والتمكين وقصص الأنبياء:

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٣]، قال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [يوسف: ١١٠].

وقد أمر الله تعالى موسى وهارون عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ أمراً مباشراً بحسن الظن وعدم اليأس، بقوله: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ [طه: ٤٤].

---

(١) تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري.

(٢) غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ١/ ٤٦٦.

(٣) انظر: الهمة العالية لمحمد الحمد: ١/ ٥٠ بتصرف يسير.

٤- القراءة في سيرة النبي ﷺ الدعوية:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: (إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها)(١).

ومن تأمل سيرة النبي ﷺ ونهجه في تأهيل الدعاة؛ وجد أنه يعتني بتعزيز روح التفاؤل لدى أصحابه وطرد اليأس من قلوبهم، فحين أتاه خباب رضي الله عنه يشتكي له ما لقي من المشركين قال له: (وَاللهِ لَيُتِمَن هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)(٢).

وفي غزوة الأحزاب وفي الشدة التي واجهها المسلمون في تلك الغزوة، يهبط إلى الصخرة فأخذ المعول فقال: (باسم الله) فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر، وقال: (الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا)، ثم قال: (باسم الله) وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر، فقال: (الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا)، ثم قال: (باسم الله) وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر، فقال: (الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا)(٣).

---

(١) مسند أحمد في مسنده ٣/ ١٨٣ (١٢٩٢٥) قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وقال الهيثمي (٦٢٣٦): رجاله أثبات ثقات.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم (٩٠).

(٣) مسند أحمد ٣٠/ ٦٢٦ (١٨٦٩٤) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري رجاله ثقات رجال الشيخين، وقال الحافظ ابن حجر إسنادها حسن في فتح الباري كتاب المغازي، باب غزوة الخندق ٧/ ٤٥٨.

المطلب الثاني

آفة الفتور

الفتور من أخطر الآفات الدعوية في العمل الإسلامي، سواء على مستوى الداعية أو على مستوى الدعوة، نتطرق لذلك في النقاط التالية[1]:

☜ **أولاً: مفهوم الفتور:**

المقصود بالفتور هو:

١- الانقطاع بعد الاستمرار، أو السكون بعد الحركة.

٢- أو الكسل أو التراخي، أو التباطؤ بعد النشاط والجد.

والفتور اصطلاحاً: داء يصيب بعض الدعاة إلى الله يتراوح بين الكسل والتراخي والتباطؤ، وقد يصل بهم إلى الانقطاع والسكون التام بعد النشاط الدؤوب.

☜ **ثانياً: مظاهر الفتور:**

وهو من الأمراض المنتشرة على طريق الدعوة إلى الله والتي نَدُرَ من سلم منها، ولها آثار وخيمة على الداعية والدعوة منها:

١- كثرة الاعتذارات عن التكاليف الدعوية.

٢- تأجيل المهام والأمور الدعوية.

٣- عدم الإتقان في أداء هذه الوظيفة الدعوية.

٤- كثرة الاختلافات بين الدعاة لضعف الأداء الدعوي أو التقصير في التكاليف.

---

(١) تم تلخيص مادة هذه الآفة من كتاب آفات على الطريق - السيد محمد نوح الآفة الأولى الفتور، ويمكن مراجعة: كتاب الفتور د. فيصل الحليبي، وكتاب الفتور أ.د ناصر العمر.

فلا بد للدعاة من الانتباه لهذه الآفة الخطيرة التي قد تقضي على جهدٍ كبيرٍ دعويٍّ قد تم، وتُوقف أعمالاً كبيرةً، الأمة في حاجة لها.

ثالثاً: أسباب الفتور في العمل الدعوي:

وهذا الفتور الدعوي له أسبابه منها:

١- الغلو والتشدد في الدعوة والعبادة، والأخذ بالعزائم كلها، قبل تأهيل النفس.

٢- الإسراف والترف؛ لأن الإسراف والترف ومجاوزة الحد في التنعم والمباح يؤدي إلى البطنة والسمنة وسيطرة الشهوات، وهذا يؤدي حتماً إلى الكسل والتثاقل ثم الانقطاع.

٣- الميل للوحدة والتفرد، لأن الداعية إذا آثر الوحدة واختار التفرد والعزلة سرعان ما يستوحش ويفقد طاقته ولا يجد من يشجعه على نشاطه، فيتراخى ويتباطأ، وربما انتهى به الأمر للانقطاع.

٤- قلة تذكر الموت والدار الآخرة، فإن ذلك من شأنه أن يؤدى إلى فتور الإرادة، وضعف العزيمة، وبطء النشاط والحركة، بل قد يؤدى إلى الوقوف والانقطاع.

٥- التفريط في واجبات اليوم والليلة، فالعبادات وعلى رأسها الفرائض هي رأس مال الداعية ومصدر قوته وعموده الفقري في مواجهة نوائب الدهر وصروف الزمان وأعباء الطريق، بدونها يفقد الداعية خطوط الإمداد والتمويل والزاد للطريق الطويل.

٦- الفوضوية الدعوية، لأن الداعية إذا لم ينطلق في دعوته بترتيب وتنظيم وتخطيط، واعتمد على العشوائية والعفوية والارتجالية في عمله، يطول عليه الطريق، وتضطرب عنده الرؤية فتضعف عنده النتائج، وعندها يصيبه الحزن والفتور وربما التوقف والانقطاع.

٧- دخول جوفه شيء محرم أو به شبهة، إما بسبب تقصيره وعدم إتقانه للعمل اليومي الذي يتعيش منه، وإما بسبب تعامله فيما نسميه شبهة، فمثل هذا يعاقب من سيده ومولاه، وأدني عقاب في الدنيا، أن يفتر فيقعد ويرقد عن الطاعات، أو على الأقل يكسل ويتثاقل فلا يجد للقيام لذة، ولا للمناجاة حلاوة.

٨- اقتصار العامل على جانب واحد من جوانب الدين، كأن يجعل همه العقيدة فحسب، أو الشعائر التعبدية فحسب، أو يقتصر على فعل الخيرات والآداب الاجتماعية؛ فكل هؤلاء تأتى عليهم أوقاتٍ يصابون فيها بالفتور، نظراً لأن دين الله يستوعب الحياة كلها، فإذا اقتصر الداعية على بعضه فكأنما أراد أن يحيا بعض الحياة، لا كل الحياة.

٩- الغفلة عن سنن الله في الكون و الحياة، فإننا نرى صنفاً من العاملين لدين الله يريد أن يغير المجتمع كله - أفكاره ومشاعره، وتقاليده وأخلاقه وأنظمته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في يوم وليلة، غير واضعين في حسابهم سنن الله في الكون والحياة: من ضرورة التدرج في العمل، ومن أن الغلبة إنما تكون للأتقى، فإذا لم يكن فللأقوى، ومن أن لكل شيء أجلاً مسمى لا يقدم ولا يؤخر.. إلخ فإذا ما نزلوا للواقع، وكان غير ما أرادوا، فتروا عن العمل إما بالكسل والتواني والتراخي، وإما بالقعود والانسلاخ والترك.

١٠- التقصير في حق البدن بسبب ضخامة الأعباء وكثرة الواجبات وقلة العاملين، فبعض العاملين ينفقون كل ما يملكون من جهد ووقت في خدمة هذا الدين، ضانين على أنفسهم بقليل الراحة والترويح، فلا بد وأن تأتى عليهم أوقات يفترون عن العمل.

١١- ضعف الاستعداد لمواجهة معوقات الطريق، فبعض العاملين يبدؤون

الدعوة دون البصيرة بمعوقاتها، وبالتالي لا يأخذون أهبتهم، فيصدمون بالمعوقات، فإذا هم يعجزون عن مواجهتها، فيفترون عن العمل إما بالكسل والتراخي، وإما بالوقوف والانقطاع.

١٢- صحبة ذوى الإرادات الضعيفة والهمم الدانية، فقد يصحب الداعية نفراً خاوين فاترين في العمل، فإن مضى معهم أصابته العدوى بالفتور و الكسل.

١٣- الوقوع في المعاصي و السيئات ولاسيما صغائر الذنوب مع الاستهانة بها، فإن ذلك ينتهي بالعامل لا محالة إلى الفتور.

رابعاً: آثار الفتور على الدعاة والعمل الدعوي:

أما آثار الفتور على الدعاة:

١- قلة الطاعات، وربما قبض أحدهم وهو فاتر كسلان، فيلقى الله مقصراً مفرطاً.

٢- نقض العهد مع الله والميثاق ثم مع إخوانه.

٣- فقد الدعوة لشخص يمكن أن يشغل ثغرة وينفع المسلمين.

٤- انتقاد الدعاة الآخرين ومنهجهم، فيتحول أسلوب دعوته إلى انتقاص وانتقاد للآخرين فقط) بل ينتقد الأئمة والعلماء والمنهج ولا ينصح لهم.

٥- يصبح هذا الداعية حجة لأعداء الإسلام على عدم صلاحية الرجوع للإسلام.

٦- فتح مجال للسخرية والتندر بالصالحين والدعاة.

٧- سهولة استقباله الشبهات والأفكار الخاطئة الأخرى.

وأما آثاره على العمل الإسلامي:

١- طول الطريق، وكثرة التكاليف والتضحيات، إذ مضت سننه سبحانه: ألا

يعطى النصر والتمكين للكسالى والغافلين والمنقطعين، وإنما للعاملين المجاهدين الذين أتقنوا العمل، وأحسنوا الجهاد.

٢- ضعف الوسط الدعوي -الذي يعيش فيه الداعية الفاتر- المتمثل في ضعف المدعوين الذين يتولى الداعية دعوتهم، وكذلك النشاط الذي يتولى الداعية إعداده.

٣- السماح لأعداء الإسلام للدخول على الإسلام من خلال الثغرة التي تكون من قِبَل الداعية الفاتر.

☜ خامساً: علاج الفتور:

ولما كان الفتور يؤدى إلى الآثار والمخاطر التي ذكرنا لزم التحرز والتطهر منه ويستطيع الدعاة التحرز و التطهر منه على النحو التالي:

١- الحرص على البعد عن المعاصي والسيئات كبيرها وصغيرها.

٢- المواظبة على عمل اليوم و الليلة، من ذكرٍ ودعاءٍ وضراعةٍ، أو استغفارٍ، أو قراءةٍ قرآنٍ، أو صلاةٍ ضحى، أو قيامٍ ليلٍ فإن ذلك كله إيمانيٌّ جيد، يُنَشِّط النفوس ويحركها ويُعليَ الهمم، ويقويَ العزائم.

٣- تَرَصُّد الأوقات الفاضلة والعمل على إحيائها بالطاعات، فإن هذا مما يُنَشِّطُ النفوس، ويقوي الإرادات.

٤- التحرر من التشدد والغلو في دين الله، فإن ذلك مما ينشط ويساعد على الاستمرار، فقد قال رسول الله ﷺ: **(يا أيها الناس، خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل)**[1].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الجلوس على الحصير ونحوه (٥٨٦١)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره (٧٨٢).

٥- العمل الدعوي الجماعي، وعدم الحياد أو الشذوذ عنه بحال من الأحوال.

٦- الانتباه إلى سنن الله في الإنسان والكون من استفراغ الطاقة وبذل الجهد الإنساني أولاً، ومن التدرج في العمل.

٧- الوقوف على معوقات الطريق من أول يومٍ في العمل، حتى تكون الأهبة، ويكون الاستعداد لمواجهتها والتغلب عليها فلا يبقى مجال لفتورٍ أو انقطاعٍ.

٨- الدقة والمنهجية في العمل بمراعاة الأولويات وتقديم الأهم، وعدم الدخول في معارك جانبيه، أو مسائل جزئيةٍ هامشيةٍ.

٩- صحبةً الصالحين من الدعاة، إذ لهم من التأثير الروحي ما يحرك الهمم والعزائم، ويقوي الإرادات.

١٠- إعطاء البدن حقَّه من الراحة والطعام والشراب، والترفيه عن النفس بالمباحات، مع الاعتدال في ذلك، فإن هذا مما يجدد نشاط الجسم ويعيد إليه قوته وحيويته.

١١- دوام النظر و المطالعة في كتب السيرة والتاريخ والتراجم، فإنها مشحونة بكثير من أخبار الدعاة والعلماء أصحاب العزائم القوية والإرادات مما يُولد فينا حب الاقتداء.

١٢- تذكر الموت والقبر وظلمته والبعث والحشر، والجنة والنار فإن هذا مما يوقظ النفس من نومها، وينبهها من غفلتها، فتنشط وتتابع السير.

١٣- حضور مجالس العلم، إذ العلم حياة القلوب، وربما سمع الداعية كلمةً من عالم صادقٍ مخلصٍ فينشط.

١٤- أخذ هذا الدين بعمومه وشموله، دون التخلي عن شيء منه، فإن ذلك يضمن الدوام والاستمرار، حتى تنقضي الحياة ونلقى الله.

١٥- محاسبة النفس و التفتيش فيها دائماً، فإن ذلك مما يبصر بالعيوب في بدايتها، فتسهل معالجتها.

المطلب الثالث
آفة العجلة

العجلة من الآفات الدعوية المؤثرة على الداعية وعلى استمرارية العمل الدعوي ونجاحه، ونبرز ذلك في النقاط التالية[١]:

➢ أولاً: مفهوم العجلة في حياة الدعاة:

قال المناويُّ: العجلة: فعل الشّيء قبل وقته اللّائق به[٢].

وقال الرَّاغب: العجلة: طلب الشّيء وتحرّيه قبل أوانه[٣].

ومعناه في اصطلاح الدعاة: إرادة الداعية تغيير الواقع الذي يحياه بسرعة، دون نظرٍ في العواقب، ودون فهمٍ للظروف والملابسات المحيطة بهذا الواقع، ودون إعدادٍ جيد للمقدمات أو للأساليب والوسائل.

➢ ثانياً: موقف الإسلام من العجلة:

بيَّن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على سبيل الذم أن من صفات الإنسان العجلة فقال تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، وقال ﷻ: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١].

فالعجلة صفةٌ في طبع الإنسان وتكوينه، يريد أن يحقق كل ما يخطر له بمجرد أن يخطر بباله، ولو كان في ذلك ضرره وإيذاؤه، ولكن المؤمن بالله يثبت ويطمئن، ويكل الأمر لله فلا يتعجل، لأن الإيمان يثمر الثقة والصبر والطمأنينة.

---

(١) بعض أفكار هذه الآفة تم تلخيصه من كتاب آفات على الطريق – السيد محمد نوح الآفة الثالثة الاستعجال.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٣٧).

(٣) المفردات للراغب (٣٢٣).

والإسلام ينظر إلى الاستعجال نظرة عدالة وإنصاف، فلا يحمده مطلقاً، ولا يذمه مطلقاً، وإنما يحمد بعضه، ويذم البعض الآخر:

فالمحمود منه: ما كان ناشئاً عن تقديرٍ دقيقٍ للآثار والعواقب، وعن إدراكٍ تامٍّ للظروف و الملابسات، وعن حسن إعدادٍ وجودة ترتيب.

ولعل هذا النوع من الاستعجال هو المعنيُّ في قوله تعالى عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴾ [طه: ٨٣، ٨٤]. فإذ الظروف مناسبة والفرصة مواتية والعاقبة محمودة والنفس صافية مشرقة فما الذي يحمل موسى على التواني والتأخير؟

ومن العجلة المحمودة: المبادرة بالعمل الصالح، وكتابة الوصية وتعجيل الفطر للصائم، ورجوع المسافر لأهله انتهى غرضه، وإغاثة الملهوف، وغيرها مما نص عليه الشارع الحكيم، وفصله العلماء في موضعه(١).

المذموم منه: ما كان مجرد ثورة نفسية خالية من تقدير العاقبة ومن الإحاطة بالظروف و الملابسات، ومن أخذ الأهبة والاستعداد.

وهذا النوع الأخير هو الذي عناه رسولنا الكريم محمد ﷺ حين قال لخباب بن الأرت - رضى الله تعالى عنه- وقد جاء إلى النبي ﷺ يشكو ما يلقاه هو وإخوانه من الأذى والاضطهاد، ويطلب منه أن يستنصر ربه، وأن يدعوه قال له: **(والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون)**(٢).

(١) ينظر: موسوعة الأخلاق، الدرر السنية.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام رقم (٣٦١٢).

ثالثاً: مظاهر الاستعجال المنهي عنه:

والاستعجال الذي لا بد وأن يُحذر منه في الدعوة يظهر في أمور:

١- الاستعجال في دعوة الناس دون مرحلية، أو مراعاة أحوالهم ومراعاة لأحوالهم.

٢- الاستعجال في القيام بأمر الدعوة قبل التأهل الكافي وملائمة الظروف المحيطة.

٣- الاستعجال في ثمرة الدعوة واستجابة الناس.

٤- الاستعجال في الحكم على المهتدين الجدد والرفع من مكانتهم وضمهم إلى قافلة الدعاة قبل الاستيثاق من هدايتهم.

٥- تقديم بعض الدعاة ورفعهم إلى مستوى كبير في العمل الدعوي قبل التأكد من مواهبهم وقدراتهم واستعداداتهم، واكتمال نضجهم واستواء شخصيتهم.

٦- الاستعجال في استخدام القوة والإنكار أو الأمر باليد، وعدم التدرج في ذلك.

٧- الاستعجال في الحكم على الأشخاص والمواقف.

رابعاً: آثار العجلة:

فالعجلة: آفة تصيب الداعية فتَحرمه الوصول إلى غايته وإصابة هدفه، وتؤدي إلى:

١- تصدر الدعوة نماذج غير مؤهلةٍ قد تنفر من الإسلام والدعاة إليه، بل قد تتأثر الدعوة بالشبهات والشهوات فلا تقوم لها قائمة.

٢- نفور الناس من الدين، فلا بد للدعاة من الرفق والأناة مع المدعوين، فلا يستعجلون في ضخ المعلومات والأفكار والمواعظ والتوجيهات.

٣- العجلة تؤدي للفتور حيث لا يجد المستعجل النتيجة الفورية فيفتر ويمل.

٤- العجلة تؤدي إلى خسارة الدعوة قدراتٍ وجهودٍ وأعمالٍ دعوية مكتسبة.

٥- تعطيل العمل الدعوي أو تراجعه، وزيادة وضع الأحجار والعقبات في طريق الدعوة.

خامساً: أهمية التأني في الدعوة:

إن التأني صفة يحبها الله ورسوله، فلقد قال النبي ﷺ للأشج عبد القيس **(إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة)**[١]، قال النووي: «الحلم هو العقل، وأما الأناة فهي التثبت وَتَرْكُ الْعَجَلَةِ»[٢].

وقال ﷺ: **(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه)**[٣].

وورد عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قوله: «فإن التفهم في الخبر زيادة ورشد، وإن الرشيد من رشد عن العجلة، وإن الخائب من خاب عن الأناة، وإن المتثبت مصيب أو كاد أن يكون مصيباً، وإن العَجِل مخطئ، أو كاد أن يكون مخطئاً، وإن من لا ينفعه الرفق يضيره الخرق، ومن لا تنفعه التجارب لا يدرك المعالي»[٤].

ومن الحكم المتداولة: «من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه»[٥].

فالأناة عند القائمين على الدعوة تسمح للدعاة بأن يحْكِموا أمورهم، فلا يقدِموا على أي عمل إلا بعد النظر والتأمل ووضوح الغاية الحميدة التي ستجنيها الدعوة، وهذا سيؤدي إلى فوائد كثيرة واتقاء شرور عظيمة وسلامة عن الزلل.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه (١٧).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١/ ١٨٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الرفق (٢٥٩٤).

(٤) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ٣/ ٢٩٠.

(٥) ورد في لطائف المعارف لابن رجب ص ١٤٧: «ومن تعجل ما حرم عليه قبل وفاته عوقب بحرمانه في الآخرة» ولم أقف على من أورد هذه الحكمة وهي مذكورة في كثير من المؤلفات من غير عزو خصوصا عند مسألة القاتل لا يرث.

«ومقتضى الحكمة أن يعطى كل شيء حقه، ولا يعجله عن وقته، ولا يؤخره عنه، فالأشياء لها مراتب وحقوق تقتضيها، ونهايات تصل إليها ولا تتعداه، ولها أوقات لا تتقدم عنها ولا تتأخر»[(١)].

فلابد للداعية من مراعاة عنصر الزمن في الدعوة وثمرته، وكما قيل الوقت جزء من العلاج. فبعض القائمين على شؤون العمل الدعوي بمجرد أن يستشعروا عاطفة حارة من المقبلين على الخير، يبدؤون في إعطائهم مهمات وإلقاء كثير من التبعات عليهم، ظناً أن هذه العاطفة تكفي لأن يحملوا التبعات، وأن يقوموا بالمهمات، كلا! فلا بد أن نعطي للزمن حظه، ولا بد أن نعطي للتدرج منزلته وأهميته، وأن نسير شيئاً فشيئاً، ومرتبة فمرتبة، فإن الأمر الذي يأتي سريعاً، يذهب سريعاً، والعاطفة المقبلة على الخير إذا زدناها اشتعالاً ربما تهب عليها ريح لا تلبث أن تطفئها، ولا يعود لها بعد ذلك اشتعال من جديد[(٢)].

➢ سادساً: أسباب العجلة:

هنالك أسباب كثيرة توقع في الاستعجال نختصرها في النقاط التالية:

١- الدافع النفسي المتمثل في فطرة الإنسان، وإذا لم يعمل الداعية على ضبط نفسه وإلجامها بلجام العقل والتخفيف من غلوائها فإنها تدفعه لا محالة إلى الاستعجال.

٢- الحماسة أو الحرارة الإيمانية، وذلك أن الإيمان إذا قوى، وتمكن من النفس، ولَّد طاقة ضخمة، تندفع - ما لم يتم السيطرة عليها وتوجيهها - إلى أعمال تؤذى أكثر مما تفيد وتضر أكثر مما تنفع.

---

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى للقحطاني ٢/ ٥٦٨.

(٢) ينظر: الاستيعاب والاقتباس في الدعوة، د/ عمر بادحدح، بتصرف. محاضرة صوتية مفرغة، ومنشورة على موقع إسلام ويب.

٣- طبيعة العصر، حيث إننا نعيش في عصر السرعة مما يحمل بعض العاملين على الاستعجال لمواكبة ظروف العصر والتمشي معه.

٤- واقع الأعداء حيث يحكمون القبضة، ويلاحقون العمل الدعوي في كل مكان، مما يحمل بعض العاملين على الاستعجال، قبل أن يتفاقم الخطر ويصعب الخلاص.

٥- الجهل بأساليب الأعداء الظاهرة والخفية وعدم البصيرة بها وبكيفية التعامل معها.

٦- شيوع المنكرات مع الجهل بأسلوب وفقه تغيير المنكر، حيث إنه ليس كل منكر تجب إزالته أو تغييره على الفور، وإنما إن أدى إلى منكر أكبر منه وجب التوقف بشأنه، مع الكراهة القلبية له ومقاطعته والبحث والأخذ بأنجح الوسائل لإزالته ومع العزم الصادق على التغيير حين تتاح فرصة التغيير.

٧- العجز عن تحمل مشاق الدعوة، حيث إن بعض الدعاة يملك شجاعة وحماساً لعمل وقتي، ولو أدى به إلى الموت، لكنه لا يملك القدرة على تحمل مشاقّ الدعوة لزمن طويل، مع أن الرجولة الحقة هي التي يكون معها صبر، وجلد، وتحمل، لذلك تراه مستعجلاً ليجنب نفسه المشاق والمتاعب.

٨- الظفر ببعض المقدمات، أو ببعض الوسائل مع عدم تقدير العواقب من زيادة تسلط أعداء الله ومن حدوث فتنة وردة فعل، لدى المدعوين.

٩- عدم وجود برنامج أو منهاج يمتص الطاقات، ويخفف من حدتها وغلوائها، ذلك أن نفس الإنسان التي بين جنبيه إن لم يشغلها بالحق شغلته بالباطل.

١٠- العمل الدعوي بعيداً عن ذوى الخبرة و التجربة، فتعلم فقه الدعوة لا يكون من الكتب وحدها، بل يتم أيضاً بواسطة التجربة، و الممارسة، والداعية الواعي هو الذي ينتفع بخيرات وتجارب من سبقوه على الطريق.

١١- الغفلة عن سنن الله في الكون وفي النفس وفي التشريع، المتمثلة في التدرج والبدء بإصلاح الداخل.

١٢- نسيان الغاية التي يسعى إليها المسلم، فالمسلم يسعى أساساً لتحقيق مرضات الله، وهذا إنما يتحقق بالتزام منهجه، وعدم التفريط فيه، والثبات عليه قدر الطاقة مع الإخلاص، أما النتائج فلا يسأل عنها، لأنها بيد الله يأتي بها حيث يشاء وكما يشاء.

١٣- الغفلة عن سنة الله مع العصاة و المكذبين، فمن سنة الله مع العصاة والمكذبين الإمهال وعدم الاستعجال، وإذا غفل الداعية عن هذا استعجل قائلاً: نناجزهم قبل أن يستفحل شأنهم، وقبل أن يمسكوا بزمام الأمور، فتستحيل إزاحتهم.

١٤- صحبة ذوى العجلة وعدم التأني لأن الطبع يعدى، و المرء على دين خليله، خصوصاً إذا كان هذا الصاحب قوى الشخصية.

➢ سابعاً: طريق علاج الاستعجال:

طريق علاج الاستعجال تنطلق من النقاط التالي:

١- إمعان النظر في الآثار والعواقب المترتبة على الاستعجال، فإن ذلك مما يهدئ النفس ويحمل على التريث و التأني.

٢- دوام النظر في كتاب الله عز وجل، فإن ذلك يبصرنا بسنن الله في الكون وفي النفس، وفي التشريع ومع العصاة والمكذبين والبصيرة بهذه السنن تهدئ النفس وتساعد على التأني والتروي، قال الله تعالى: ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

٣- دوام المطالعة في السنة والسيرة النبوية، فإن ذلك مما يوقفنا على مقدار ما لاقى النبي ﷺ من الشدائد و المحن، وكيف أنه تحمل، وصبر ولم يستعجل، حتى كانت العاقبة له، وللمنهج الذي جاء به.

٤- مطالعة كتب التراجم و التاريخ، فإن ذلك مما يعرفنا بمنهج أصحاب الدعوات والسلف في مجابهة الباطل، وكيف أنهم تأنوا وتريثوا حتى مكن لهم.

٥- العمل مع ذوى الخبرة والتجربة ممن سبقوا على الطريق، فإن ذلك من شأنه أن يجعل خطوات العاملين دقيقة محسوبة، وأن يوفر عليهم الكثير من الجهد والوقت وباقي التكاليف.

٦- العمل من خلال برنامج واضح محدد يستوعب الحياة كلها، ويأخذ بيد العامل من طور إلى طور، ومن مرحلة إلى مرحلة، فيشبع تطلعاته، ويجيب على تساؤلاته، ويرفع من مستواه.

٧- الفهم الدقيق لأساليب ومخططات الأعداء؛ فإن ذلك من شأنه أن يحمل العامل على النظر في عواقب الأمور، وعلى التريث والتأني.

٨- عدم الرهبة أو الخوف من تسلط الأعداء وإحكامهم القبضة على العالم الإسلامي لأن ذلك يمكن أن يزول في لحظاتٍ وما هو على الله بعزيز، بشرط بأن نقيم الإسلام في أنفسنا وفيمن حولنا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١].

٩- مجاهدة النفس وتدريبها على ضرورة التريث والتأني والتروي، فإنما الحلم بالتحلم ومن يتصبر يصبره الله، والرجولة لا تكون إلا بذلك.

١٠- الانتباه إلى الغاية أو الهدف الذي من أجله يحيا المسلم، فإن ذلك يحول دون الاستعجال، ويحمل على إتقان المقدمات والوقوف عندها وعدم تجاوزها إلى النتائج.

١١- الانتباه إلى موقف المسلم من المنكرات وأسلوب تغييرها، فإن ذلك يبصره بمعالم الطريق ويحول بينه وبين الاستعجال.

المطلب الرابع

آفة التسويف

من الآفات الخطيرة على الدعاة إلى الله، آفة التسويف وبيان ذلك في النقاط التالية[١]:

- **أولاً: مفهوم التسويف:**

التسويف لغة: يطلق على التأخير والمماطلة.

واصطلاحا: المماطلة والتأجيل بلا مبرر معقول، ولا عذر مقبول.

- **ثانياً: كلام السلف على ذم التسويف:**

والتسويف «من جنود إبليس»[٢] وهو كما قال ابن القيم: «إنّ الـمُنى رأس أموال المفاليس»[٣].

وعن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «إياك والتسويف، فإنك بيومك ولست بغدك، فإن يكن غداً لك فكن في غدٍ كما كنت في اليوم، وإن لم يكن لك غد لم تندم على ما فرطت في اليوم»[٤].

وكتب أحد السلف لأحد إخوانه يقول له: «أي أخي! إياك وتأمير التسويف على نفسك، وإمكانه من قلبك، إنه محل الكلال، وموئل التلف، وبه تقطع الآمال، وفيه تنقطع الآجال، فإنك إن فعلت ذلك أَدِلته من عزمك فاجتمع وهواك عليك فغلبا واسترجعا من

---

(١) بعض أفكار هذه الآفة تم تلخيصها من مقال بعنوان: سلسلة أمراض على طريق الدعوة (١٦) التسويف، أ. شريف عبدالعزيز، منشور على موقع ملتقى الخطباء، وآفات على الطريق د. سيد نوح الجزء الثالث.

(٢) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ص١١٤.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم ١/ ٤٥٦-٤٥٧.

(٤) قصر الأمل لابن أبي الدنيا برقم (٢١٩).

بدنك من السآمة ما قد وَلّى عنك، فعند مراجعته إياك لا تنفع نفسك من بدنك بنافعة، وبادر يا أخي فإنك مُبَادرٌ بك، وأسرع فإنك مسروع بك، وجِدَّ فإن الأمر جد»[(١)].

وأوصى أحد الحكماء ابنه فقال له: «يا بني إياك والتسويف لما تهم به من فعل الخير، فإن وقته إذا زال لم يعد إليك، واحذر طول الأمل فإنه هلاك الأمم»[(٢)].

▪ ثالثاً: خطر التسويف على الدعاة والدعوة:

التسويف يجمع بين العديد من الخصال الذميمة، فهو يجمع بين الكسل والفوضى، وسقوط الهمة، وضعف الإرادة، وعدم الشعور بالمسؤولية، كما يدخل فيه الخوف المذموم، والتردد والسلبية، وخصال أخرى كثيرة، كلها تتكامل فيما بينها لتنتج شخصاً سلبيَّاً متردداً لا يجيد إلا الهروب من المسئولية ورفض المواجهة.

وهو آفة تدمر الوقت وتقتل العمر، فليحذر الداعية من التسويف، فالعمر قصير، والفرصة التي هو فيها للتعريف بدين الله في المجتمع قد لا تتكرر، والله تعالى يقول: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ [محمد: ٣٨].

ولاشك أن التسويف إذا أصاب المسلم -فضلا عن الداعية الدال على طريق الخير- فإنه يؤثر عليه في حياته ودعوته أيما تأثير، ومن ذلك الحسرة والندامة على إضاعة الفرص الواحدة تلو الأخرى، وتراكم الأعمال، وصعوبة الأداء، وضياع الهيبة وفقدان التأثير، فجزء كبير من عمل الداعية يقوم على أساس ثقة الناس فيه، وهيبته في قلوبهم، ومصداقيته عندهم، والداعية إذا كان مسوفاً كثير التأجيل فإن مكانته ومنزلته وهيبته تضيع عند الناس.

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي ص ٧٦٥.

(٢) المجالسة وجواهر العلم لأحمد بن مروان بن محمد الدينوري ص٤٢٤.

فالتسويف مرض خطير سريع الانتشار إذا ما وقع في مجتمع خاصة مجتمع الدعوة فإنه يهدر الطاقات ويضيع الملكات ويحبط المشروعات، فلابد من أخذ النفس بالعزيمة والحزم، فالنفس إذا ما تعبت اليوم فإنها ستستريح غداً، لأنها لو ارتحت اليوم، ستتعب غداً، فمكر الله غير مأمون، والموت يأتي بغتة، وإذا لم يأت بغتة سبقه مرض وتعب ومعاناة.

ومن خطورة التسويف تأجيل الأعمال حتى تتراكم ولا يستطيع الداعية القيام بها، وكذلك ما يظهر على الداعية من التنصل من المسؤولية، والهروب من مواجهة المواقف الصعبة، واتخاذ القرارات الحاسمة، والميل نحو الكسل والتراخي في أداء المهام، وإيثار السلامة والراحة في سائر تحركاته، وكذلك التردد في دخول أي مجال جديد، أو تطبيق أي أفكار جديدة.

فالتسويف عجز وضعف، وخور وجبن، والداعية لا يكون عاجزا أو خائرا، بل كيف يكون ذلك وقد انتصب في مقام الدعوة الذي هو أشرف المقامات وأعلى المهمات؟! كما يجب على من أراد أن يتخلص من داء التسويف أن يبادر بالتوبة والإقلاع عن الذنوب والمعاصي حتى لا يحرم توفيق الله ومدده وعونه على القيام بأعباء الدعوة كما عليه أن يضع الموت والخاتمة نصب عينيه، فلا تدري نفس متى وبأي أرض وعلى أي حال تموت.

■ رابعاً: أسباب التسويف:

أما عن الأسباب والبواعث التي تؤدي بالداعية للوقوع في داء التسويف فمنها:

١- البيئة المفسدة، فقد ينشأ الداعية في وسط أسري أو محيط اجتماعي يغلب عليه طابع التسويف، والترف وعدم قدرة على مواجهة الصعاب وركوب العزائم، ولن يكون قادراً في كبره على اتخاذ القرارات الهامة، أو مواجهة الأخطاء بعلاج حاسم.

٢- الصحبة المتلفة، فقد تكون صحبة الكسالى والمسوفين وأصحاب الهمم السفلية، لاسيما لو كانت قبل التأسيس والتحصين.

٣- ضعف الإرادة، وهو من الأسباب الرئيسة في مرض التسويف، فضعف الإرادة يقود إلى فتور العزيمة، وسقوط الهمة، والكسل والتراخي.

٤- الثقة الزائدة بالنفس، فقد يعتمد المرء على بعض ما وهبه الله ﷻ من نعم وملكات أو قوة جسدية، فيستهين بالأمور ويرى في نفسه المقدرة والكفاءة على إنجازها متى شاء اعتماداً على هذه المواهب والملكات.

٥- عدم المحاسبة والمتابعة من المسؤولين؛ فالمرء إذا لم يجد من يحاسبه على عمله المكلف به، ويتابعه في كيفية أدائه، فإنه يكسل ويسوف في أداء هذه الأعمال.

٦- طول الأمل، فنسيان الموت، ونسيان الدار الآخرة، ونسيان فجائية أمر الله على عباده المفرطين، يورث العبد تسويفاً وتأجيلاً في كل أموره.

■ خامساً: علاج التسويف:

١- التربية على المسارعة في الخيرات:

الإسلام أراد من المسلم ابتداء أن يكون فرداً إيجابيًّا منتجاً فاعلاً مؤثراً في بيئته ومجتمعه، لذلك حض على المسارعة إلى فعل الخيرات وبذل الطاعات والتوبة من المعاصي والمنكرات، فقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وقال: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١].

وقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

والآيات كثيرة في بيان المسارعة إلى الخيرات ورفض التسويف والمماطلة وذلك لخطورة أمر التسويف وأنه يفقد به المسلم عامة والداعية خاصة خير كبير.

كما نبه الرسول ﷺ على الأمر نفسه فقال: **(بادروا بالأعمال الصالحة سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسيًّا، أو غنىً مطغيًّا، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر)**[١]، وقال: **(اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)**[٢].

٢- القراءة في سير السلف المسارعين في الخيرات:

وإن جولة لطيفة في حياة السلف والعلماء، ومعايشة لحياة بعض النشطاء من الدعاة تدفع في النفس جرعات وطاقات من العزم والجد الذي يقضي على داء التسويف.

٣- التخطيط الجيد وكتابة الأهداف:

فإن التخطيط وكتابة الأهداف ووضوحها لدى الداعية من أهم الأسباب التي تعين على القضاء على التسويف، حيث تقي من الفوضوية في العمل الذي يترتب عليها ضعف الإنتاج وعدم ظهوره ومن ثم يحس الإنسان بالإحباط.

ومن جانب آخر فإن التخطيط وكتابة الأهداف يجعل الداعية يعمل بمرحلية ويجعله يتأنى في قرارته وبرامجه الدعوية، فلا يكلف نفسه مالا يطيق ولا يعيش في مثالية بعيدا عن الواقعية والتدرج، فيوسف حتى يجد الوقت المناسب ولن يأتي.

---

(١) جامع الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في المبادرة بالعمل (٢٣٠٧) وقال: حسن، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٥٠، وقال حديث حسن.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٤/ ٣٠٦، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وذكره المنذري في الترغيب ٤/ ٢٥١ وعزاه الى الحاكم في المستدرك.

٤- محاسبة النفس:

أي المتابعة المستمرة للإنجاز والواجبات ومدى تحقق تنفيذها، ومحاسبة النفس على التقصير في ذلك، وأسبابه، حتى يتدارك أي تقصير بسرعة ولا يتراكم.

المطلب الخامس
آفة المعاصي

المعصية من الآفات المؤثرة على الفرد والمجتمع عامة، ومؤثرة بشكل كبير في مسيرة الداعية، ونبين هذا من خلال النقاط التالية:

أولاً: خطر المعاصي عموماً:

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٣٠].

وكان الفضيل بن عياض يقول: «إني لأعصى الله فأعرف ذلك في خُلُق دابتي وجاريتي»[(١)].

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي: «أن تقوى الله، وسيلة إلى حصول العلم، وأوضح من هذا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩] أي: علماً تفرِّقون به بين الحقائق، والحق والباطل»[(٢)].

---

(١) ينظر: صيد الخاطر ١/ ٢٠ لابن الجوزي، وجامع العلوم والحكم لابن رجب ١/ ١٨٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٩٦١.

وقد ورد أن أحد السلف قال: «إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وسعةً في الرزق، وقوةً في البدن، ومحبةً في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمةً في القبر والقلب، وَوَهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضةً في قلوب الخلق»[(١)].

وعن ابن أبي ليلى، قال: كتب أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى مسلمة بن مخلد: «سلام عليك. أما بعد، فإن العبد إذا عمل بمعصية الله: أبغضه الله؛ فإذا أبغضه الله، بغضه إلى عباده»[(٢)].

ثانياً: خطر المعاصي على الدعاة خصوصاً:

يقول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية، وتلا قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [المائدة: ١٣]»[(٣)].

ورحل الإمام الشافعي إلى الإمام مالك لطلب العلم، فقال الشافعي لمالك رحمهما الله: «أصلحك الله إني رجل مُطَّلِّبي من حالي وقصتي.. فلما أن سمع كلامي نظر إلي ساعة وكانت لمالك فراسة، فقال لي ما اسمك؟ فقلت: محمد. قال: يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شأن من الشأن..»[(٤)].

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:[(٥)]

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يهدى لعاص

---

(١) عزاه ابن القيم لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ينظر: الداء والدواء ص ٣٥، ولم أقف عليه في كتب السنة، وقد ورد نحوه عن الحسن البصري عند ابن أبي شيبة ٧/ ١٨٧، وكذلك عن مالك بن دينار في حلية الأولياء ٦/ ٢٨٧.

(٢) مصنف عبدالرزاق ١٠/ ٤٥١ برقم (١٩٦٧٥).

(٣) تفسير البحر المحيط، أبو حيان ٣/ ٤٦٢.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/ ٢٨٦.

(٥) ديوان الإمام الشافعي، جمع محمد عفيف الزعبي ص ٥٤.

يكمن بيان خطر المعاصي على الداعي في أربعة أمور:

١- شدة العقوبة، قال رسول الله ﷺ: **(يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه)**[١].

٢- الدعوة إلى الله والعمل لدين الله نعمة من الله، والمعاصي تزيل النعم، ولذا فإن المعصية من الآفات التي تؤدي بالداعية لترك الدعوة وحرمانه من هذا الأجر العظيم.

٣- والمعصية تجعل قلب الداعية عنده وحشة دائمة مع العلم والدعوة؛ لأن من لم يصلح حاله بينه وبين الله لا يعطى نور الله ولن يستطيع أن يوصل نور الله للناس.

٤- الداعية صاحب المعاصي الظاهرة خصوصاً أنموذج يسيء للإسلام ولأهل الدعوة، بل قد يكون مانعا للناس من الدخول في دين الله والهداية، وقد يكون حاجزاً أيضاً في أن ينتسب الناس للدعوة.

ثالثاً: وسائل علاج المعاصي:

يقول ابن القيم رحمه الله الصبر عن المعصية ينشأ من أسباب عديدة:

أحدها: علم العبد بقبحها ورذالتها ودناءَتها، وأن الله إنما حرَّمها ونهى عنها صيانة وحماية عن الدنايا والرذائل، كما يحمى الوالد الشفيق والده عما يضره. وهذا السبب يحمل العاقل على تركها ولو لم يعلق عليها وعيد بالعذاب.

السبب الثاني: الحياءُ من الله سبحانه، فإن العبد متى علم بنظره إليه ومقامه عليه وأنه بمرأى منه ومسمع- وكان حييّاً- استحى من ربه أن يتعرض لمساخطه.

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار، وأنها مخلوقة (٣٢٦٧)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله (٢٩٨٩).

السبب الثالث: مراعاة نعمه عليك وإحسانه إليك، فإن الذنوب تزيل النعم ولا بد، فما أذنب عبد ذنباً إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب، فإن تاب وراجع رجعت، وإن أصر لم ترجع إليه، ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة حتى تسلب النعم كلها.

السبب الرابع: خوف الله وخشية عقابه. وهذا إنما يثبت بتصديقه في وعده ووعيده والإيمان به وبكتابه وبرسوله. وهذا السبب يقوى بالعلم واليقين ويضعف بضعفهما.

السبب الخامس: محبة الله هي أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ومعاصيه. فإن المحب لمن يحب مطيع.

السبب السادس: شرف النفس وزكاؤها وفضلها وأنفتها وحميتها أن تختار الأسباب التي تحطها وتضع قدرها، وتخفض منزلتها وتحقرها، وتسوى بينها وبين السفلة.

السبب السابع: قوة العلم بسوءِ عاقبة المعصية، وقبح أثرها والضرر الناشيء منها.

السبب الثامن: قصر الأمل، وعلمه بسرعة انتقاله، وأنه كمسافر دخل قرية وهو مزمع على الخروج منها، أو كراكب قال في ظل شجرة ثم سار وتركها. فهو لعلمه بقلة مقامه وسرعة انتقاله حريص على ترك ما يثقله حمله ويضره ولا ينفعه، حريص على الانتقال بخير ما بحضرته، فليس للعبد أنفع من قصر الأمل ولا أضر من التسويف وطول الأمل.

السبب التاسع: مجانبة الفضول في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه واجتماعه بالناس، فإن قوة الداعي إلى المعاصي إنما تنشأُ من هذه الفضلات، فإنها تطلب لها مصرفاً فيضيق عليها المباح فتتعداه إلى الحرام، ومن أعظم الأشياء ضرراً على العبد بطالته وفراغه، فإن النفس لا تقعد فارغة، بل إن لم يشغلها بما ينفعها شغلته بما يضره ولا بد.

السبب العاشر: وهو الجامع لهذه الأسباب كلها: ثبات شجرة الإيمان في القلب، فصبر العبد عن المعاصي إنما هو بحسب قوة إيمانه، فكلما كان إيمانه أقوى كان صبره أتمّ وإذا ضعف الإيمان ضعف الصبر، ومن ظن أنه يقوى على ترك المخالفات والمعاصي بدون الإيمان الراسخ الثابت فقد غلط[١].

السبب الحادي عشر: مصاحبة الصالحين، وروى ابن أبي شيبة أيضاً عن ابن إدريس عن ليث عن مجاهد قال: «لو لم يصب المسلم من أخيه إلا أن حياء منه يمنعه من المعاصي لكان في ذلك خير»[٢].

تنبيه:

لا بد للداعية من الاستمرار في الدعوة والحذر من تلبيس الشيطان، فإن الوقوع في المعصية ليس مسوغاً لترك الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان أولى الناس بالامتثال هو الداعية.

وإن الذي يترك الدعوة إلى الله بحجة أنه واقع في المعصية، قد جمع على نفسه إثم المعصية والتفريط في واجب الدعوة وتفويت الأجر المترتب على دعوة الناس إلى التمسك بدين الله.

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال العلماء: ولا يشترط في الآمر والناهي أن يكون كامل الحال ممتثلاً ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه الأمر وإن كان مخلاً بما يأمر به والنهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه فإنه يجب عليه شيئان أن يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاه فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر»[٣].

---

(١) طريق الهجرتين ١/ ٢٧٠ وما بعدها مختصرا.

(٢) حلية الأولياء ٣/ ٢٨٠.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٢/ ٢٣.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:

فهذه لمحة عن الدعاة إلى الله تمثلت في بيان مفهوم الداعية وفضله وأهميته، وأخلاقه وقيمه ومقوماته، واحتياجاته، وحقوقه، وواجب الدعاة فيما بينهم، والآفات التي لا بد للدعاة أن يحذروها.

ويمكن تلخيص ما جاء في هذا البحث في النقاط التالية:

- **مفهوم الداعية في اللغة يدور حول:** الطالب والسائل والمنادي والحاث على الشيء.
- للعلماء وجهات نظر كثيرة في تعريف الداعية اصطلاحاً، ومن أشملها: كل من تتوفر فيه عوامل التأهيل والتكليف الشرعي، والقائم على إيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، سواء كان شخصاً حقيقيًّاً أو اعتباريًّاً، وفق منهج الدعوة القويم، حيث جمع بين (التأهيل، والدعوة، والمنهج).
- **المكلف بالدعوة إلى الله هو:** كل مسلم ومسلمة فلا يختص بالعلماء فقط، وإنما يختص العلماء بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه، نظراً لسعة علمهم به، ومعرفتهم بجزئياته.
- التكليف بالدعوة يتنوع بين، التكليف الشرعي: أي كل من يستطيع تبليغ دين الله أو بعضه، ويتعين على العلماء، والتكليف النظامي: أي تكليف ولي الأمر أو الجهة المخولة بالدعوة.

◆ تكمن أهمية وفضل الدعاة في أهمية وجودهم لنشر التوحيد واستنقاذ الناس من الشرك، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولتعريف الناس بالقرآن وتربيتهم عليه وتعليمهم له، وليكونوا شهداء على الناس ليحصل الفلاح لهم ولمجتمعهم، ووجودهم يقي الأمم من الهلاك فهم المبلغون لدين الله تعالى ووحيه، وحاملو ميراث النبوة، ومتبعو سبيل الرسول، فهم بذلك من أحسن الناس قولاً عند خالقهم جل وعلا، ووجودهم من أسباب حصول الخيرية للمجتمعات.

◆ الداعي إلى الله لن يكون ناجحاً في القيام بالدعوة إلى الله موفقاً مسدداً إلا حين يلتزم بالمقوِّمات التي تجعله مستقيماً معتدلاً، بلا إفراط ولا تفريط، ومعرفة الداعي للمقوِّمات التي تجعله ناجحاً في دعوته من أهم المهمّات؛ فذلك موقوف على مدى التزامه بتلك المقوّمات ونصيبه منها، وأهم مقومات الداعية هي، الإخلاص، وسلامة العقيدة، والاتباع لا الابتداع، والعلم الشرعي، والفهم الصحيح، والثقة في الإسلام، والتجرد للحق.

◆ لا بد من تربية الدعاة على الأخلاق الإسلامية الدعوية، وأن يغرسوها في شخصيتهم وذلك لسببين: **الأول**: ليكون الداعيةُ صالحاً في نفسه؛ فينجو من العذاب وينال الثواب من الله تعالى في الدنيا والأخرة، **الثاني**: أن أفضل وأسهل طرق الدعوة إلى الله وأشدها تأثيراً هو الدعوة من خلال القدوة الحسنة التي يلتزم فيها الداعية أخلاقيات وقيم الإسلام العامة، وأهم الأخلاق التي لا بد أن يتحلى بها الدعية، هي الصبر، والرحمة، والصدق، والأمانة، والرفق، والحلم، والشجاعة، والعفة.

◆ وأهمية حسن الخلق في حياة الداعية تنطلق من أنها سمة الأنبياء والمرسلين،

وأن صلاح أفعال الإنسان يكون بصلاح أخلاقه، وقد جعل النبي ﷺ الغاية من بِعثته الدعوة للأخلاق، وهو من أسبابِ المودة، وإنهاء العداوة، ومن أسباب نجاح الدعوة.

◆ إن جوامع الأخلاق التي تُؤهل الداعية، جمعها ابن القيم في قوله: «وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل».

◆ القيم تشكل إطاراً مرجعيّاً يحكم تصرفات الداعية ويضبط سلوكه ويوجهه، وهي تنتظم مع بعضها لتحقيق أهدافه، فتزوده بالطاقات، وتمكنه من التفاعل الإيجابي مع المواقف التي ستمر به، فالقيم هي الشرط المسبق الذي يحدد سلوك الذات الإنسانية، وينظم مقومات الفعل الإنساني، وهي العلة الكامنة وراء كل سلوك هادف، وأهم قيم الداعية هي، العزة، والثبات، والتضحية، والمسؤولية، والإيجابية، والإتقان، وعلو الهمة، والورع، والنظافة وحسن المظهر، والاهتمام بأمور المسلمين.

◆ للداعية إلى الله حقوق على المدعوين، أو على الجهات القائمة على الدعوة، أو على ولي الأمر المناط به أمور الدعوة، وهي إجمالاً ترتكز على: حق التوقير وحسن الخلق مع الدعاة، والمناصحة وعدم التقليد لأخطائهم، والنصرة والتأييد، وحفظ أعراض الدعاة والنهي عن تتبع زلاتهم، واحترام خصوصيات الدعاة، وتحقيق الأمن لهم وعدم أذيتهم، والصبر على ما يصدر منهم، مع الدعاء لهم.

◆ للداعية إلى الله احتياجات ضرورية تعينه على الدعوة إلى الله، والثبات على طريق الدعوة، وإقامة حياة كريمة له مع مواكبة التطورات الجديدة في الساحة العلمية والعملية، ويمكن إجمال تلك الاحتياجات في: الحاجة إلى الرعاية والتأهيل المستمر،

و الحاجة للمرجعية الإدارية، وتلبية الاحتياجات المالية للدعاة، والحاجة إلى الاستقرار الأسري والنفسي للداعية.

- لا بد للدعاة من العناية بحسن علاقتهم فيما بينهم، فلا بد أن يكون بين الدعاة إلى الله تجاه بعضهم البعض: تآخٍ، وتعارفٍ، وتآلفٍ، وتفاهمٍ، وتكاملٍ، وتعاونٍ، وتشاورٍ، وتكافلٍ، وتناصحٍ، وتناصرٍ، وتغافرٍ، وتغافلٍ، وتعاذرٍ، وإقالة للعثراتِ، وتطاوعٍ، إن لم يستطع الدعاة ذلك كله فليكن **التعايش**، بأن يكف أحدهم الأذى عن أخيه، وإلا حصل التنازع والتفرق المتوعد عليه.

- هناك آفات يمكن أن يصاب بها بعض الدعاة فتقعد بهم عن أداء دورهم والقيام بواجبهم، فلا بد للدعاة من التعرف عليها وقاية وعلاجاً، ومن أهم تلك الآفات: **الآفات القلبية** المتمثلة في: فساد النية، والتحاسد، والتعالي، وسوء الظن، وحب الدنيا، كذلك **الآفات السلوكية**، المتمثلة في: آفة اليأس، والفتور، والعجلة، والتسويف، والمعاصي.

وختاماً فإن الكمال عزيز وبلوغه صعب المنال وهذه محاولة بشر، أراد بها الخير له ولأمته ولإخوانه في طريق طلب العلم والدعوة إلى الله، وعمل البشر لا يخلو من أخطاء وزلل، فما كان في هذا العمل من خير وصواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل فمني ومن الشيطان، فمن وجد خللاً فليقومه، ومن وجد نقصاً فليكمله فالله تعالى لا يضيع أجر المصلحين وأسأل الله تعالى أن يغفره لي، وأن يتجاوز عني.

والله نسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وممن يهتدون بهدي

سيد البشر، وممن يكونون معينين على إيصال سنته إلى كل البشر، وأن نكون ممن يقوم على وضع لبنة من لبنات بناء صرح هذه الأمة العظيم.

كما أسأله سبحانه أن يجزي خيراً كل من ساهم في إخراج هذا البحث بتوجيه أو فكرة أو تصويب خطأ أو بيان، وأن لا يحرمنا وإياهم الأجر وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين، وأن يكون حجة لنا لا علينا، اللهم آمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين